العتبة العلوية المقدسة
شذرات من حياة
عليها السلام
فاطمة الزهراء
اعداد شعبة التبليغ
في قسم الشؤون الدينية

شذرات
من حياة فاطمة الزهراء عليها السلام

إعداد

شعبة التبليغ

قسم الشؤون الدينية

أسم الكتاب : شذرات من حياة فاطمة الزهراء عليها السلام
إعداد : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية
الناشر : العتبة العلوية المقدسة
المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية
الطبعة : الأولى
سنة الطبع : ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م
قياس : ١٠ × ١٥
عدد الصفحات : ٩٦
عدد النسخ : ٥٠٠٠
الموقع الإلكتروني : www.imamali.net
البريد الإلكتروني : tableegh@imamali.net
موبايل : ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الله تعالى خلق محمداً صلى الله عليه وآله ليكون آية قدرته في الأنبياء، ثم خلق منه بضعته وابنته فاطمة الزهراء لتكون علامة وآية على قدرة الله في إبداع مخلوق أُنثى تكون كتلة من الفضائل، ومجموعة من المواهب فلقد أعطى الله تعالى فاطمة الزهراء عليها السلام أوفر حظ من العظمة، وأوفى نصيب من الجلالة بحيث لا يمكن لأية أنثى أن تبلغ تلك المنزلة، فهي من زمرة أولياء الله الذين اعترفت لهم السماء بالعظمة قبل أن يعرفهم أهل الأرض، ونزلت في حقهم آيات محكمات في الذكر الحكيم، تتلى آناء الليل وأطراف النهار منذ نزولها إلى يومنا هذا، وإلى أن تقوم القيامة.

شخصية كلما ازداد البشر نضجاً وفهماً للحقائق، واطلاعاً على الأسرار ظهرت عظمة تلك الشخصية

بصورة أوسع، وتجلّت معانيها ومزاياها بصُوَر أوضح.

إنها فاطمة الزهراء عليها السلام، الله تعالى يثني عليها، ويرضى لرضاها ويغضب لغضبها، ورسول الله صلى الله عليه وآله ينوِّه بعظمتها وجلالة قدرها، وأمير المؤمنين عليه السلام ينظر إليها بنظر الإكبار والإعظام، وأئمة أهل البيت عليهم السلام ينظرون إليها بنظر التقديس والاحترام.

إن التحدث عن حياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام يشتمل على حوادث كلها عِبَر وحِكَم ودروس، يتعرَّف الإنسان بها على حياة أولياء الله وخاصته، وكيفية نظرتهم إلى الحياة، ويطلّع على جانب من التاريخ الإسلامي المتعلق بحياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بالرغم من قصر عمرها، وإنها كانت تعيش في خدرها، لا يطلَّع أحد على معاشرتها، وسلوكها في البيت إلا أسرتها وذووها.

فالتحدث عن عظمة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام يعتبر تحدثاً عن المرأة في الإسلام من حيث حفظ كرامتها، والاعتراف باحترامها وشخصيتها، ويشمل التحدث

نموذجاً من المرأة بصفتها بنتاً في دار أبيها، وزوجة في دار بعلها، وأمًّا ومربيّة في البيت الزوجي.

وخصّ الله تعالى فاطمة الزهراء عليها السلام من وصائف فضله وشرائف نبله بأكمل ما أعدّه لغيرها من ذوي النفوس القدسية، والأعراق الزكية والأخلاق الرضية، والحكم الإلهية، وسطع صبح النبوة بطلعتها الحميدة وغرتها الرشيدة، وتجسدت فيها الكمالات الإنسانية، وملكات الفضائل النفسانية كأن طينتها قد عجنت بماء الحياة وعين الفضل في حظيرة القدس، فهي نور الحق، وحقيقة الصدق، وآية العدل، فتعالى مجدها، وتوالى إح سانها.

فاطمة عليها السلام الوليدة:

عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال: قيل يا رسول الله إنك تلثم فاطمة وتلزمها وتدنيها منك ...؟ فقال صلى الله عليه وآله: **(إن جبرائيل أتاني بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها فتحولت ماءً في صلبي ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة فأنا أشم منها رائحة الجنة)**[1].

ولا زالت تَحُفُّها هالة من المعاجز الخارقة، وهي في بطن أمها تكبر ساعة بعد ساعة حتى أنها كانت تحدِّث أُمها وهي في بطنها، فتؤنسها بذلك، حتى وُلدت عليها السلام.

وفي حديث طويل عن الإمام الصادق عليه السلام: (... **فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً وسمع خديجة تُحدِّث فاطمة فقال لها: يا خديجة، من يحدّثك؟ قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني، فقال لها: هذا جبرائيل يبشِّرني أنها أنثى، وأنها النسمة الطاهرة الميمونة، وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة في**

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٣، ص٥.

الأمة)[1].

وعن السيدة خديجة عليها السلام، قالت: **(لما حملت بفاطمة حملت حملاً خفيفاً وكانت تحدّثني في بطني، فلما قربت ولادتها دخل عليّ أربع نسوة عليهنَّ من الجمال والنور ما لا يوصف، فقالت إحداهن: أنا أمُّك حواء وقالت الأخرى: أنا آسية بنت مزاحم، وقالت الأخرى: أنا كلثم أخت موسى وقالت الأخرى: أنا مريم بنت عمران أم عيسى، جئنا لِنَلِيَ من أمرك ما تلي النساء، فولدتُ فاطمة فوقعت على الأرض ساجدة رافعة أصبعها)**[2].

وعن ابن عبّاس: (وكانت خديجة إذا ولدت ولداً دفعته لمن يرضعه فلما ولدت فاطمة لم ترضعها أحد غيرها)[3].وفي ظلال أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أحضان أمها الطاهرة، خديجة بنت خويلد بن أسد، وُلِدت فاطمة الزهراء عليها السلام في مكة المكرمة.

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج١٦، ص٨٠.

(٢) ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي: ج٢، ص١٣٤.

(٣) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ص٣١١.

تاريخ الولادة:

اختلف محدثو ومؤرخو الفريقين في تاريخ ولادة الزهراء عليها السلام، والمشهور بين علماء الإمامية أنّه في يوم الجمعة العشرين من شهر جمادى الآخرة من السنة الخامسة بعد البعثة النبوية، وعمدتهم في ذلك ما روي عن الأئمة الأطهار عليهم السلام فقد روي بالإسناد عن حبيب السجستاني، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **(ولدت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس سنين)**[1].

وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: **(ولدت فاطمة في جمادىٰ الآخرة يوم العشرين منه، سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله)**[2].

لقد أثمرت شجرة النبوة، وأَذِن الله تعالى لدوحة الرسول صلى الله عليه وآله أن تمتد فروعها، وتستطيل آفاقها بميلاد

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٤٥٧.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٩٥، ص١٩٦.

فاطمة عليها السلام في أجيال هذه الامة، لقد ولدت فاطمة عليها السلام، وهي تحمل روح رسول الله صلى الله عليه وآله، وصفاته، وأخلاقه، فكانت الوارث والشبيه، إذ لم يكن في الدنيا أحد يماثل الرسول صلى الله عليه وآله في صفته وشمائله كفاطمة عليها السلام.

ولقد لفتت هذه العلاقة والرابطة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وابنته فاطمة عليها السلام أنظار الذين عايشوها، فتحدثوا عن ذلك الشَبَه، وكرروا القول فيه، فهذه زوج رسول الله صلى الله عليه وآله عائشة تتحدث عن هذه العلاقة والرابطة الجسدية والروحية والأخلاقية بين رسول الله صلى الله عليه وآله وابنته فاطمة عليها السلام فتقول: (ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله صلى الله عليه وآله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وآله قام إليها فقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبّلته وأجلسته في مجلسها..)[1].لقد ملأت فاطمة الزهراء عليها السلام بيت الأبوين رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوجته

(١) سنن الترمذي:ج٥،ص٣٦١.

خديجة عليها السلام بالبهجة والسرور، فهي ملتقى الحب بينهما، وثمرة العلاقة الودية في حياتهما، وفرع النبوة الشامخ، وظله المستطيل، ومستودع نور النبوة المتقلب في أصلاب الساجدين، فحقَّ لهذا البيت أن يزهو بمناغاة فاطمة عليها السلام، ويمتلئ سروراً بابتساماتها المشرقة.

أسماؤها عليها السلام:

تعتبر الأسماء عند أولياء الله ذات أهمّية كبرى، لأنّها تعبّر عن حقيقة ذاتهم القدسية، وإنّ أوّل من سمّاهم هو الله سبحانه وتعالى، فقد سمّى المسيح عيسى عليه السلام بقوله: ﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**﴾[1]، وسمّى يحيى عليه السلام بقوله: ﴿**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً**﴾[2].

وإنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام كانوا يهتمّون كثيراً

(١) سورة آل عمران: آية ٤٥.

(٢) سورة مريم: آية ٧.

بالأسماء، وبالخصوص باسم فاطمة، ويحبّون البيت الذي فيه اسم فاطمة، أو البيوت التي تذكر فيها أُمّهم فاطمة عليها السلام، فليس إعجاب أو استحسان أنّها سمّيت بفاطمة بل لأسباب ومناسبات، وليست هذه التسمية ارتجالية، بل لأنّها مصداق للحقيقة، بل ومناسبة الاسم مع المسمّى، وصدقه على المسمَّى، قال الإمام الصادق عليه السلام: **(لفاطمة تسعة أسماء عند الله عزّ وجلّ: فاطمة، والصدِّيقة، والمباركة، والطاهرة، والزكية، والراضية، والمرضية، والمحدَّثة، والزهراء)**[1].

فاطمة:

وكفى باسمها «فاطمة» الذي يعني البشارة الكبرى لمواليها ومحبيها، فقد ورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **(إن الله تعالى فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن أحبهم عن النار، فلذلك سُمِّيت فاطمة)**[2]، وعن جعفر بن محمد عليه السلام

(١) كشف الغمة للإربلي: ج٢، ص٩١.

(٢) ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي: ج٢، ص١٢١.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: **(هل تدري لم سُمِّيت فاطمة؟ قال علي: لم سُمِّيت فاطمة يا رسول الله؟ قال: لأنها فُطِمت هي وشيعتُها من النار)**[1]، وقال النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: **(شق الله لكِ يا فاطمة اسماً من أسمائه فهو الفاطر وأنت فاطمة)**[2]

الصدّيقة:

معناها: المبالغة في التصديق، أي: الكثيرة الصدق، ولأنّها لم تكذب قط، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لعلي عليه السلام: **(أُتيتَ ثلاثاً لم يؤتَهن أحد ولا أنا: أُتيتَ صهراً مثلي، ولم أُوت أنا مثلي، وأُتيتَ زوجة صدِّيقة مثل ابنتي، ولم أُوت أنا مثلها زوجة، وأُوتيتَ الحسن والحسين من صلبك، ولم أُوتَ من صلبي مثلهما، ولكنكم منّي وأنا منكم)**[3]، وعن علي بن جعفر عن أخيه أبي الحسن عليه السلام قال: **(إِنَّ**

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٣، ص١٥.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٣، ص١٥.

(٣) الغدير للشيخ الأميني: ج٢، ص٣١٢.

فَاطِمَةَ عليها السلام صِدِّيقَةٌ شَهِيدَةٌ)[1]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: **(وهي الصديقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأُولى)**[2].

المباركة:

البركة: النماء والسعادة والزيادة، ولقد بارك الله في السيّدة فاطمة عليها السلام أنواعاً من البركات، وجعل الخير الكثير في ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله من نسلها، لظهور بركتها في الدنيا والآخرة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(يا فاطمة، ما بعث الله نبياً إلاّ جعل له ذرّية من صلبه، وجعل ذرّيتي من صلب علي)**[3]، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾[4] قيل: الكوثر هو كثرة النسل والذرّية، وقد ظهرت الكثرة في نسله صلى الله عليه وآله من وُلد فاطمة حتّى لا يُحصى

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج١،ص٤٥٨.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٦٦٨.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٣،ص١٠١.

(٤) سورة الكوثر: آية ١.

عددهم، واتصل إلى يوم القيامة مددهم.

الطاهرة:

لقد طهّرها الله تعالى عما تراه النساء من الدم، وعن كلّ دنس ورجس، وعن كلّ رذيلة، فعن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: (**إنما سُميت فاطمة بنت محمد الطاهرة، لطهارتها من كل دنس، وطهارتها من كل رفث، وما رأت قط يوماً حمرة ولا نفاساً**)[1]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: (**إنّ الله حرّم النساء على علي ما دامت فاطمة حية ...**) الخبر[2].

الزكية:

معناها: الأرض الطيّبة الخصبة، المطهّرة الطاهرة، فالزهراء عليها السلام أزكى أنثى عرفتها البشرية.

الراضية:

معناها: الراضية بما قسم الله لها، فكانت الزهراء عليها السلام

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٣،ص١٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب: ج٣،ص١١٠.

راضية بما قدّر الله لها من مرارة الدنيا ومشقّاتها ومصائبها ونوائبها، وفيما أعطاها من القرب والمنزلة والطهارة، وغير ذلك من المراتب العالية في الدنيا والآخرة.

المرضية:

إنّ للمرضيين عند الله تعالى درجة عالية، فكانت الزهراء عليها السلام مرضية عند الله في جميع أعمالها وأفعالها وما صدر منها خلال مسيرة حياتها، فقد رضي الله عنها ورضيت عنه سبحانه، فهي مرضية بما وعد الله تبارك وتعالى عباده بالرضوان الأكبر.

المُحدَّثة:

معناها: التي تُخبَر بالوقائع والحقائق من وراء حجاب، أو التي تستلهم الأخبار من قبل الله تعالى، عن طريق الوحي، وهو المَلَك، حيث يستفاد من أحاديث عديدة أنّ الملائكة كانت تنزل على فاطمة عليها السلام من قبل الله، وتُطلعها على ما يحدث وما سيحدث في المستقبل.

إنّ الوحي الذي خُصّ بتبليغ الرسالة والأحكام

ونزول الآيات القرآنية قد انقطع مع وفاة الرسول صلى الله عليه وآله لأنّه خاتم الأنبياء، ولا يأتي رسول بعده، وهذه عقيدتنا كما إنّ الدين كامل والنعمة تامّة بولاية أهل البيت عليهم السلام، ولكنّ الوحي لم ينقطع بالإيحاء للأولياء والإخبار عن المستقبل، فإنّ الله سبحانه يوحي عن طريق ملائكته لمن يشاء ومتى يشاء، لأنّ الوحي لا يقتصر على الأنبياء، فالله أوحى إلى أُمّ موسى ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ**﴾[1]، وأوحى الله إلى النحل، إذ ليست سيّدة نساء العالمين وبنت سيّدة الأنبياء والمرسلين بأقلٍّ شأناً من مريم بنت عمران، أو سارة زوجة إبراهيم، أو أُمّ موسى، وليس معنى ذلك أنّ مريم أو سارة أو أُمّ موسى كنَّ من الأنبياء، وكذلك ليس معنى ذلك أنّ السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت نبية.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**إنما سميت فاطمة محدَّثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة إن الله اصطفاكِ**

(١) سورة القصص: آية ٧.

وطهركِ واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدّثهم ويحدّثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران ؟ فقالوا: إن مريم كانت سيدة نساء عالمها، وإن الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين)[1].

وإنّ الأئمّة عليهم السلام كانوا جميعهم محدّثين في زمانهم، قال سليم بن قيس: سمعت علياً عليه السلام يقول: **(إنّي وأوصيائي من ولدي مهديّون كلّنا محدَّثون)**[2].

الزهراء:

معنى الزاهر: النيّر، الصافي اللون، المشرق الوجه، وكذلك فاطمة الزهراء عليها السلام، لأنّ نورها زهر وأشرق لأهل السماء، عن أبي هاشم العسكري قال: سألت صاحب العسكر عليه السلام: لِم سمّيت فاطمة الزهراء عليها السلام؟

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي:١٤، ص٢٠٦.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي:ج٢٦، ص٧٩ .

فقال:(**كان وجهها يزهر لأمير المؤمنين عليه السلام من أوّل النهار كالشمس الضاحية، وعند الزوال كالقمر المنير، وعند غروب الشمس كالكوكب الدرّي**)[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**وأمّا ابنتي فاطمة فإنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وهي بضعة منّي وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبيّ، وهي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربّها(جلّ جلاله) زهر نورها لملائكة السماوات، كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض**) [2].

كُناها:

أُمّ أَبيها، أُمّ الحسن، أُمّ الحسنين، أُمّ الريحانتين، أُمّ الأئمّة.

أُمّ أبيها: كانت تحمل هموم أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله دائماً، كما تحمل الأُمّ هموم ولدها، وكذلك كانت فاطمة عليها السلام

(١) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب:ج٣، ص ١١٠.

(٢) الخصائص الفاطمية لمحمد باقر الكجوري:ج٢، ص٤٤٠.

أحبّ الخلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كما تكون الأُمّ أحبّ الخلق إلى الابن، فهي أُمّ أبيها كما عن الإمام الباقر عليه السلام قال: **(كانت فاطمة تكنّى أمّ أبيها)**[1]، وهناك وجه آخر لا يخلو من قوة ورجحان وهو: أن الله عز وجل لما شرّف وكرّم أزواج النبي صلى الله عليه وآله بتكنيتهن بأمهات المؤمنين صرن في معرض أن يخطر ببالهن أنهن أفضل النساء حتى من بضعة المصطفى فاطمة الزهراء عليها السلام، ولأجل ذلك كَنّاها أبوها بأم أبيها منعا من تسرب هذه الخواطر والوساوس، يعني: يا نساء النبي إن كنتن أمهات المؤمنين، ففاطمة عليها السلام أم النبي، أم المصطفى، أم الرسول، أم أبيها.

فاطمة عليها السلام البنت:

وهكذا ولدت فاطمة عليها السلام، ودرجت في بيت النبوة، وترعرعت في ظلال الوحي، ورضعت مع لبن خديجة عليها السلام، حب الإيمان ومكارم الأخلاق، وحنان الأب الرسول صلى الله عليه وآله والام، أم المؤمنين الطاهرة، وهكذا عاشت فاطمة عليها السلام

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٣، ص١٩.

في ظلال هذا الجو الروحي، والسمو العائلي، وتشبّعت روحها بالحنان النبوي الكريم.

وشاء الله تعالى أن تبدأ فاطمة عليها السلام طفولتها الطاهرة، في مرحلة من أشد مراحل الدعوة الإسلامية ضراوة ومحنة، وأكثرها قسوة وأذى لأمها وأبيها، لقد ولدت فاطمة عليها السلام في حدة الصراع بين الإسلام والجاهلية، وفتحت عينيها في ضراوة الجهاد بين الطليعة المؤمنة، وقريش الوثنية الجائرة، وها هي قريش تفرض المقاطعة والحصار على رسول الله صلى الله عليه وآله وأعمامه بني هاشم، وأصحابه من الدعاة وطلائع الجهاد، فيدخل رسول الله صلى الله عليه وآله شّعب أبي طالب، وتدخل معه زوجته السيدة خديجة عليها السلام المجاهدة رفيقة حياته وشريكته في جهاده، وتدخل معهم فاطمة عليها السلام، وتحاصرهم قريش ثلاث سنين.

وفي هذا الشّعب ذاق صلى الله عليه وآله ومن معه شظف العيش وقساوة المقاطعة، ومرارة الجوع والحرمان، دفاعا عن

الحق وتضحية من أجل المبدأ، وكانت بداية هذا الحصار في السنة السابعة بعد البعثة النبوية، وبهذا عايشت الزهراء عليها السلام الحصار، وذاقت في طفولتها مرارة الجهاد وألم الكفاح.

وتمر سنون الحصار، صعبة ثقيلة، ويخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ومن معه من الحصار والمقاطعة، وقد كتب الله تعالى لهم النصر والغلبة، وتخرج خديجة عليها السلام، وقد أثقلتها السنون، وأرهقها عناء الحصار والحرمان، وها هي قد بلغت الخامسة والستين من عمرها الجهادي المشرق، وحياتها المثالية الفريدة في دنيا المرأة، لقد قرُب أجل خديجة عليها السلام، وشاء الله تعالى أن يختارها لجواره، فيتوفاها في ذلك العام، الذي خرج فيه المسلمون من الحصار، وكان العام العاشر من البعثة.

وتوفي في العام ذاته أبو طالب عليه السلام عم الرسول صلى الله عليه وآله، وحامي الدعوة الاسلامية، وناصر الإسلام، ولقد شعر رسول الله صلى الله عليه وآله بالحزن والأسى، وأحسّ بالفراق والوحشة،

لفقده الحبيب والعون والمواسي، فقد خديجة عليها السلام، زوجته وحبيبته وعونه، وفقد عمه، الحامي والمدافع عنه، فسمى ذلك العام بـ(عام الحزن)، حقا إنه عام الأحزان، عام فقد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أحب الناس إلى قلبه، وأكثرهم عطفا عليه، وليس رسول الله صلى الله عليه وآله وحده هو الذي رزئ في ذلك العام، بل وفاطمة عليها السلام الصبية الصغيرة التي لم تشبع من حنان الأمومة، وعطف الوالدة بعد، فقد شاطرته هذه المأساة، ورزئت هي الأخرى، فشملتها المحنة في ذلك العام الحزين، عام الألم والمأساة، وشعرت بغمامة الحزن واليتم تخيّم على حياتها الطاهرة، لقد فقدت أمها، وفارقت مصدر حبها وحنانها، فشعرت بالألم والفراق يملأ قلبها، ويحز في نفسها.

ويُحِسّ الأب الرسول صلى الله عليه وآله بوطأة الحزن على نفس فاطمة عليها السلام، ويرى دموع الفراق تتسابق على خديها، فيرق القلب الرحيم، وتفيض مشاعر الود والأبوة الصادقة، فيحنو رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام،

يعوضها من حبه وحنانه ما فقدته في أمها، من حب ورعاية وحنان، أحب رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة وأحبته، وحنا عليها، وحنت عليه، فلم يكن أحد أحب إلى قلبه ولا إنسان أقرب إلى نفسه من فاطمة عليها السلام، لقد أحبها، وقربها منه، فكان يؤكد -كلما وجد ذلك ضرورياً- هذه العلاقة بفاطمة عليها السلام، ويوضح مقامها ومكانتها في امته، وهو يمهد لأمر عظيم، وقدر خطير، يرتبط بفاطمة عليها السلام، وبالذرية الطاهرة التي أعقبتها فاطمة عليها السلام، وبالأمة الإسلامية كلها.

كان صلى الله عليه وآله يؤكد ذلك ليعرف المسلمون مقام فاطمة عليها السلام، ومكانة الأئمة عليهم السلام من ذريتها، ليعطوا فاطمة عليها السلام حقها، ويحفظوا لها مكانتها، ويراعوا الذرية الطاهرة عليها السلام حق رعايتها، فها هو رسول الله صلى الله عليه وآله يعرّف فاطمة عليها السلام، ويؤكد للمسلمين: (**فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني**)[1]، و(**إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما**

(١) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج١، ص٣٠٧.

آذها)[1]، وقال صلى الله عليه وآله: **(يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الأمة وسيدة نساء المؤمنين)**[2].

ويسأل الإمام علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: يا رسول الله أي أهلك أحب إليك؟ قال صلى الله عليه وآله: **(فاطمة بنت محمد)**[3].

إن احاديث واقوال الرسول صلى الله عليه وآله هذه ليست عاطفية بقدر ما هي توجيه للامة نحو هذه المرأة.

وتكبر فاطمة عليها السلام وتشب، ويشب معها حب أبيها صلى الله عليه وآله لها، ويزداد حنانه عليها، وتبادله فاطمة عليها السلام هذا الحب، وتملأ قلبه بالعطف والرعاية فيُكنِّيها «أم أبيها» لقد كانت تحنو عليه صلى الله عليه وآله حنو الأمهات على أبنائهن.

إنه النموذج والقدوة من العلاقة الأبوية الطاهرة

---

(١) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج١، ص٣٧٠.

(٢) كنز العمال للمتقي الهندي: ١٢، ص١٠٧.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٣، ص٧٨.

التي تساهم في بناء شخصية الأبناء، وتوجّه سلوكهم وحياتهم، وتملأ نفوسهم بالحب والحنان، لقد كانت هذه العلاقة هي المثل الأعلى في رعاية الإسلام للفتاة والعناية بها، وتحديد مكانتها.

فاطمة عليها السلام الزوجة:

ولما كانت فاطمة عليها السلام ذات الشرف والمجد الرفيع تعيش في كنف أبيها، فقد كانت محطا للأنظار منذ صغرها، فكلٌّ يحدث نفسه بالاقتران بها عند بلوغها مبلغ النساء، لينال شرف الانتساب إلى أشرف خلق الله، فهي أعظم امرأة في شرفها ودينها ومكانتها عند بارئها، حتى إذا استنارت في سماء الرسالة شمس جمالها، وتم في أفق الجلالة بدر كمالها امتدت إليها مطالع الأفكار، وتمنت النظر إلى حسنها أبصار الأخيار، وخطبها سادات المهاجرين والأنصار، ردَّهم المخصوصُ من الله بالرضا،

وقال صلى الله عليه وآله: **(إني أنتظر بها القضاء)**[1].

مَن مِثلُ فاطمة الزهراء عليها السلام في نسبها وفَخارها وفضلها وحسبها، واللهُ فضَّلها حقاً وشرفها إذ كانت ابنة خير العجم والعرب، فعنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: **(إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَتَزَوَّجُ فِيكُمْ وأُزَوِّجُكُمْ إِلَّا فَاطِمَةَ عليها السلام فَإِنَّ تَزْوِيجَهَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ)**[2]، وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: **(لولا أن الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين لفاطمة ما كان لها كفؤ على وجه الأرض)**[3]، وعن ابن عباس وأنس بن مالك قالا: (بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس إذ جاء علي، فقال: يا علي ما جاء بك؟ قال: جئت أسلم عليك، قال: هذا جبرئيل يخبرني أن الله زوّجك فاطمة وأشهدَ على تزويجها أربعين ألف ملك وأوحى الله إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدر والياقوت، فابتدر، إليه الحور العين

(١) شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي:ج٣٣، ص٣٣٣.

(٢) الكافي للشيخ الكليني:ج٥، ص٥٦٨.

(٣) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين:ج١،ص٣١١.

يلتقطن في أطباق الدر والياقوت وهن يتهادينه بينهن إلى يوم القيامة، وكانوا يتهادون ويقولون هذه تحفة خير النساء)[1]، وعن الإمام الصادق عليه السلام في خبر: أنه دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: **(ابشر يا علي فإن الله قد كفاني ما كان من همتي تزويجك، أتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها فتناولتهما وأخذتهما فشممتهما فقلت: ما سبب هذا السنبل والقرنفل؟ قال: إن الله أمر سكان الجنة من الملائكة ومن فيها أن يزينوا الجنان كلها بمغارسها وأشجارها وثمارها وقصورها، وأمر ريحها فهبت بأنواع العطر والطيب، وأمر حور عينها بالقراءة فيها طه ويس وطواسين وحم وعسق، ثم نادى مناد من تحت العرش: ألا إن اليوم يوم وليمة علي ألا إني أشهدكم أني زوّجت فاطمة من علي رضى مني ببعضهما لبعض، ثم بعث الله سبحانه سحابة بيضاء فقطرت من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها، وقامت الملائكة فنثرن من سنبلها وقرنفلها،**

(١) مناقب آل ابي طالب ابن شهر آشوب: ج٣، ص١٢٤.

وهذا مما نثرت الملائكة... الخبر)[1] .

وكانت فاطمة عليها السلام تختلف عن باقي النساء، فالمرأة غالبا تهنأ بدفء الحياة الزوجية واستقرارها، وقرب الزوج منها خصوصاً حين تكون قريبة عهد بالزواج، غير أن فاطمة عليها السلام التي أعدها النبي صلى الله عليه وآله لتكون قدوة للمؤمنات كانت سعادتها منذ بدء زواجها بخروج زوجها عليه السلام مع أبيها صلى الله عليه وآله للغزو والجهاد في سبيل الله، مع ما في هذا السفر من المشاق لطول المدة التي كان يستغرقها الغزو والسفر آنذاك، حيث كانت بعض الغزوات تمتد لأشهر أو أسابيع، بالإضافة لخطر الحروب في نفسها، إلا أنها عليها السلام كانت صابرة على غياب زوجها مع أبيها، راضية بذلك تحفظه في غيبته، وتربي ولده بما يرضي الله، فضربت المثل الأعلى لنساء المؤمنين في الصبر والمواساة والرضى بأمر الله وطاعته.

---

(١) مناقب آل ابي طالب ابن شهر آشوب: ج٣، ص١٢٤.

فاطمة عليها السلام الأم:

وتُثمر شجرة النبوة، وتلد فاطمةُ عليها السلام الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام فيستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وآله كاستقباله لميلاد فاطمة عليها السلام، ويحتلان من نفسه موقع الولد الحبيب من قلب أبيه الحنون، و تبدأ هذه العلاقة الأبوية والروحية بين رسول الله صلى الله عليه وآله، وبين الحسن والحسين عليهما السلام من يوم الميلاد، فهي علاقة النبوة بالإمامة، وعلاقة حفظ الشريعة وقيادة الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بالتبليغ والرسالة، فكانت هذه العلاقة علاقة نسب وروح ومبدأ وهدف، لذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحتضن الحسن والحسين ابني فاطمة عليهم السلام ويقول صلى الله عليه وآله: (**كل ولد أب فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم**)[1].

وقد صبرت فاطمة عليها السلام على الفقر مع زوجها ... فبالإضافة لحالة الفقر العامة التي يعيشها الناس آنذاك كانت حياة علي وفاطمة عليهما السلام في بيتهما مثل حياة أبسط

(١) ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي:ج٢،ص٢٠٢.

الناس من ناحية مستلزمات العيش، مع أنه كان البيت الثاني في الإسلام بعد بيت النبي صلى الله عليه وآله، بل هو البيت الأول في الطهر والعفاف لما ضمّه بين جدرانه من أنفاس أعظم الخلق بعد رسوله صلى الله عليه وآله، وهم: أخوه وابنته وريحانتاه عليهم السلام، وقد كان يعطف عليهم ويحبهم كثيرا ويفضلهم على جميع المسلمين، ومع ذلك كانوا يعيشون حياة الفقر والفاقة غير معتنين للدنيا وزخارفها مقبلين على الله مستأنسين بقربه تعالى، قال الإمام علي عليه السلام يوماً لفاطمة: **(يا فاطمة هل عندك شيء؟ قالت: والذي عظّم حقّك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيء...)**[1]، وكانت عليها السلام مثال المرأة التي تلتزم بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله: **(جهاد المرأة حسن التبعّل)**[2]، ولذلك فلنسمع علياً عليه السلام يصف حالها وهي تقوم بخدمة بيتها وتربية ابنائها: **(.. إنها جرّت بالرحى حتى أثّر في يدها واستقت بالقربة حتّى أثر في**

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج١٤، ص١٩٧.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج٥، ص٩.

نحرها، وكنست البيت حتى اغبرّت ثيابها، وأوقدت النار حتّى دكنت ثيابها، وأصابها من ذلك ضر...)[1].

واضطلعت الزهراءعليها السلام بمهمة أُخرى لا تقل عن مهمة مباشرتها لأعمال المنزل، تلك هي تربية الأولاد، فقد وهبها الله كرامة أُمومة الأوصياء، وأعطاها شرف الربط بين النبوة والإمامة، وقد استطاعت أن تجني من نتاج تربيتها أقدس الثمار، فلقد غرست الزهراءعليها السلام في نفوس أولادها خصال الخير ومكارم الأخلاق ومعالي الفضيلة، وأرضعتهم مبادئ التوحيد والدفاع عن الحقِّ، فقد روي أنهاعليها السلام كانت ترقّص الحسنعليه السلام وهي تقول:

أشبه أباك يـا حسـن واخلع عن الحقّ الرَّسن
واعبــد إلهـاً ذا منـن ولا تُــوالِ ذا الإحــن[2]

ونشأ أولاد الزهراءعليها السلام في ظل رعاية الأُمّ سيدة النساء والأب وصي المصطفىصلى الله عليه وآله يحيطهم أشرف

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ج١٥، ص٥٠٨.
(٢) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج١، ص ٥٦٣.

الأنبياء والرسل صلى الله عليه وآله بحنانه وعطفه وتربيته، فكانوا خيرة البشرية وقدوة الإنسانية.

من أخلاق الصديقة الكبرى عليها السلام:

لما كانت الأخلاق هي من أهم ما أتت الرسالة السماوية لتكميله في نفوس البشر، فلا جرم أن تكون الزهراء عليها السلام – وهي بنت الوحي وربيبة الرسالة – قد أخذت منها الحظ الأوفر والنصيب الأكمل، فكانت حياتها عليها السلام – على قصرها – مرآة صافية تنعكس فيها تعاليم السماء السمحة التي تزخر بالخُلُق الرفيع والأدب الرباني العالي، لذا كان من الواجب علينا ونحن نرتشف من رحيق هذا العبق الزاخر ما ينعش حياتنا ويرتقي بأنفسنا إلى مقامهم العالي، وينتهج بنا سبيلهم الواضح وطريقهم اللاحب، أن نُسفر عن بعض ما رصّعت به عليها السلام كتب التأريخ من أخلاقها القرآنية الكريمة، لتكون دستورا لنا يتعلم منه نساؤنا ورجالنا – على حد سواء – أصولَ الكرم ومعاليَ الأخلاق ومحمودَ الصفات، فإليك

عزيزي القارئ شذرات من أخلاقها عليها السلام.

- عدم الاختلاط بالرجال:

عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: **(تقاضى عليّ وفاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الخدمة، فقضى على فاطمة بخدمة ما دون الباب، وقضى على علي بما خلفه، قال: فقالت فاطمة عليها السلام: فلا يعلم ما داخلني من السرور إلا الله بإكفائي رسول الله صلى الله عليه وآله تحمّل رقاب الرجال[1])**[2].

وقال النبي صلى الله عليه وآله لها: **(أي شيء خير للمرأة ؟ قالت: أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل، فضّمها إليه وقال: ذرية بعضها من بعض)**[3].

- الإيثار:

الإيثار هو تقديم حاجة الآخرين على حاجة الذات،

---

(١) تحمّل رقاب الرجال، أي: تحمّل أمورٍ تحملها رقابهم من حمل القِرب والحطب، ويُحتمل أن يكون كناية عن الخروج بين الرجال، أو غير ذلك.

(٢) قرب الأسناد عبد الله بن جعفر الحميري:ص٢٥.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي:ج٤٣،ص٨٤.

فهو عكس الأنانية، وقد تضافرت النصوص الشرعية في مدحه، فقد ورد في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: **(يا علي، ثلاث من حقائق الإيمان: الإنفاق من الإقتار، وإنصافك الناس من نفسك، وبذل العلم للمتعلم)**[1].

وهذا الخلق الكريم كان بارزاً في شخصية الزهراء عليها السلام حيث نقل لنا الإمام الحسن عليه السلام أحد هذه المواقف فقال: **(رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راكعةً ساجدةً حتى اتضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتُكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني، الجار ثم الدار)**[2].

وفي سورة الأنسان يتجسد مفهوم الإيثار، لدى أهل البيت عليهم السلام، قال تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ**

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٤، ص٤١.

(٢) علل الشرائع للصدوق: ص٢١٥- ٢١٦.

مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا﴾[1] حيث نزلت هذه السورة المباركة فيهم، فعن ابن عباس: (أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما إن برءا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شيء.

فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فأثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صياما.

فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم

---

(١) سورة الأنسان: آية ٨- ٩.

يتيم فأثروه، ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك.

فلما أصبحوا أخذ علي بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال: ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل وقال: خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك فأقرءه السورة)[1].

- الصدق:

الصدق هو قول الحق ومطابقة الكلام للواقع، وهو من صفات المؤمنين، وللصدق مراتب ودرجات، وقد ورد في فضله الكثير من الأحاديث والآيات، وقد أمر الله تعالى بالصدق، فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[2]، وقال الإمام الصادق عليه السلام:

(١) تفسير الميزان للطبطبائي: ج٢٠، ص١٣٢.

(٢) سورة التوبة: آية ١١٩

(من صدق لسانه زكى عمله...)[1].

ولأنّ الزهراء عليها السلام ربيبة الوحي فقد تمثّلت فيها هذه الصفة بأعلى صورها، حيث يروى أن عائشة قالت: (ما رأيت أحداً قطّ أصدق من فاطمة غير أبيها)[2].

- الرفق بالخادمة:

كما كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يرفق بخادمه وكان يقول في فضل الرفق: **(إن الرفق لم يُوضع على شيء إلا زانه، ولا نُزع من شيءٍ إلاّ شانه)**[3].

هكذا كانت الزهراء عليها السلام ترفق بخادمتها، فقد رُوي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال: كانت فاطمة عليها السلام جالسة وقدّامها رحى تطحن بها الشعير وعلى عمود الرحى دمٌ سائل، والحسين في ناحية الدار يتضوّر من الجوع، فقلت يا بنت رسول الله دبرت كفّاك وهذه فضّة؟

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٢، ص٨.

(٢) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج١، ص٣٠٨.

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ج٢، ص١١٩.

فقالت: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله أن تكون الخدمة لها يوماً وعليّ يوماً فكان أمس يوم خدمتها..)[1].

وهنا نقطة جديرة بالانتباه وهي أنّ الزهراء عليها السلام كانت ملتزمة بتعهداتها الأخلاقية.

- الزهد:

حثّت الروايات الكثيرة على الزهد وذكرت فضله عند الله تعالى وما له من الأثر في الدنيا والآخرة، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: **(جُعل الخير كلّه في بيت وجُعل مفتاحه الزهد في الدنيا)**، ثمّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(لا يجد الرجل حلاوة الإيمان في قلبه حتّى لا يبالي من أكل الدنيا)**، ثمّ قال عليه السلام: **(حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتّى تزهدَ في الدنيا)**[2].

لذلك كانت الزهراء عليها السلام من الزاهدين، ومن مظاهر زهدها عليها السلام أنها عاشت في بيت أمير المؤمنين عليه السلام سنتين

---

(١) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ج٢، ص٥٣١.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج٢، ص١٢٨.

وما كان فراشها إلاّ جلد كبش تنام عليه.

وليس الزهد في الدنيا لبس الخشن وأكل الجشب – أي الخشن أو الذي لا إدام له –، ولكن الزهد في الدنيا – قُصر الأمل – كما يبيّن لنا ذلك النبي صلى الله عليه وآله [1].

– الصبر:

إنّ الصبرّ يحتلُّ موقعاً كبيراً من إيمان الإنسان وقد روي عن الرسول صلى الله عليه وآله أنّه قال: (**الصبرُ من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان**)[2].

لذلك كانت الزهراء صابرةً، فقد عانت عليها السلام صنوف المشاق والأذى وقلّة ذات اليد وجشوبة العيش.

ومن الشواهد على صبرها عليها السلام أنها صَبَرت على الجوع، فقد جاء في تذكرة الخواص، أنّه حينما تصدَّقت على المسكين واليتيم والأسير، دَخَلَ عليها رسول الله

(١) مشكاة الأنوار للطبرسي: ص١١٤.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج٢، ص٨٧.

صلى الله عليه وآله وهي قائمة في محرابها، ولقد لصق بطنها بظهرها، وغارت عيناها من شدّة الجوع فقال النبي صلى الله عليه وآله: (**واغوثاهُ يا الله، آل محمّد يموتون جوعاً، فهبط جبرئيل عليه السلام وهو يقرأ ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾**[1])[2].

لقد تعرّضت الزهراء عليها السلام إلى مزيدٍ من الصعاب والأزمات في جميع مراحل حياتها ذلك لأنّ الحكمة الإلهية اقتضت أن تكون فاطمة عليها السلام رمزاً لفضيلة المرأة، وقدوةً لكمالها الإنساني في مجتمع يسوم المرأة أنواع الظلم والكبت والقهر، فالقدوة التي خلقها الله سبحانه لا بدّ أن تكون محطاً للمصائب والمحن والمعاناة، ولقد أخبرها الرسول صلى الله عليه وآله بأنها أكثر نساء العالمين معاناةً ورزيةً، حيث روي عن عائشة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: (**إن جبرئيل أخبرني أنّه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم**

---

(١) سورة الأنسان: آية ٧.

(٢) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص٣١٥.

رزية منك، فلا تكوني أدنى امرأة منهنّ صبراً)[1].

فما كان من الزهراء عليها السلام إلا أن تقابل هذه المصائب بالصبر، لذلك روي أنّها أخذت قبضة من تراب قبر النبي صلى الله عليه وآله فوضعته على عينها وقالت:

ماذا على من شمّ تربة أحمد

أن لا يشمَّ مـــدى الزمان غواليا

صبَّت عليّ مصائب لو أنّها

صبّت على الأيّام صرن لياليـا[2]

- العبادة:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(أفضل الناس من عَشِق العبادة، فعانقها وأحبّها بقلبه وباشرها بجسده وتفرّغ لها، فهو لا يُبالي على ما أصبح من الدنيا، على عسر أم على يسر)**[3]، لذلك فإن الزهراء عليها السلام عشقت العبادة، قال الحسن

---

(١) فتح الباري لابن حجر: ج٨، ص١١١.

(٢) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب: ج١، ص٢٠٨.

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ج٢، ص٨٣.

البصري: (لم يكن في الأمة أزهد ولا أعبد من فاطمة، وكانت تقوم حتى تورّم قدماها)[٤].

- الخوف من الله سبحانه وتعالى:

كلما ازداد العبد معرفةً بربّه ازداد خشيةً له، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**[٥]﴾، ومعرفة الزهراء عليها السلام وعلمها بالله سبحانه لا يمكننا أن نصفه، فهم أولياء الله وخاصته من عباده، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله، عن الله تعالى حيث خاطب ملائكته قائلاً: (**يا ملائكتي انظروا إلى أَمَتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يديّ ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أُشهِدكم أنّي قد آمنت شيعتها من النار...**)[٦].

وكانت سيدتنا فاطمة عليها السلام (**تنهج**[٧] **في صلاتها من**

---

(٤) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب: ج٣، ص٣٤١.

(٥) سورة فاطر: آية ٢٨.

(٦) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٣، ص١٧٢.

(٧) النهيج: تتابع النفس.

خشية الله تعالى)[1].

- الخوف من أهوال يوم القيامة:

كانت فاطمة عليها السلام تخاف من يوم المحشر والعرض على الله ومن أهواله ومواقفه خوفاً شديداً كما هو شأن سائر الأولياء، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ**[2]﴾.

وقد كانت الزهراء عليها السلام تَسأل أباها صلى الله عليه وآله في بعض الأحيان عن الناس وعن كيفية قيامهم إلى المحشر، وقالت يوماً لأبيها: (**أخبرني يا أبت كيف يكون الناس يوم القيامة؟ قال: يا فاطمة يُشغلون، فلا ينظر أحدٌ إلى أحدٍ، ولا والدٌ إلى ولدِه، ولا ولدٌ إلى أمِّه، قالت: هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور؟ قال: يا فاطمة، تَبلى**

(١) عدة الداعي لابن فهد الحلي: ص١٣٨.

(٢) سورة الحج: آية ١-٢.

الأكفان، وتَبقى الأبدان، تُستر عورة المؤمنين، وتُبدى عورة الكافرين، قالت: يا أبه، ما يَستُر المؤمنين؟ قال: نورٌ يتلألأ، لا يُبصرون أجسادَهم من النور، قالت: يا أبه، فأين ألقاك يوم القيامة؟ قال: انظري عند الميزان وأنا أنادي: ربّ أرجع من شهد أن لا إله إلا الله...)[1].

- الاهتمام بالدعاء:

الدعاء مخ العبادة، وهو سلاح المؤمن، إذ يربط العبد الفقير بالغني المطلق، من هنا اهتمّت الزهراء عليها السلام بالدعاء باعتباره جزءًا هاماً من أركان العبادة، ولذا وردت في كتب الأدعية، أدعيةٌ ومناجاةٌ خاصةٌ بالزهراء عليها السلام، خصوصاً في الأوقات المهمّة للدعاء، كما ورد في معاني الأخبار للشيخ الصدوق رحمه الله بسنده عن زيد بن علي عن آبائه، عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله قالت: **(سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: إن في الجمعة لساعة لا يراقبها رجلٌ مسلمٌ يسأل الله عزّ وجلّ فيها خيراً إلا أعطاه إياه، قالت:**

(١) نوادر الأخبار لمحمد بن أحمد المقرئ: ص٣٣.

فقلت: يا رسول الله أيُّ ساعةٍ هي؟ قال: إذا تدلّى نصفُ عين الشمس للغروب، قال: وكانت فاطمة عليها السلام تقول لغلامها: اصعد على الضّراب، فإذا رأيت نصف عين الشمس قد تدلّى للغروب فأعلمني حتى أدعو)[1].

- العمل في البيت:

كانت عليها السلام حريصةً على القيام بخدمة المنزل، وتبذل جهدها لتوفير الراحة لبعلها أمير المؤمنين عليه السلام.. وقد روي أنها: (...**طحنت بالرحى حتى مَجُلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرّت ثيابُها، وأوقدت النار تحت القِدْر حتى دكِنت ثيابُها؛ فأصابها من ذلك ضررٌ شديد)**[2].

فالزهراء عليها السلام تعرف أنّ **(جهاد المرأة حسن التبعّل)** وقد رأى النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وعليها كساء من أجلّة الإبل وهي تطحن بيديها، وتُرضع ولدها، فدمِعت

(١) معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ص٤٠٠.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٣، ص٨٢.

عينا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: **(يا بنتاه تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقالت: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه، فأنزل الله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى[1]﴾)**[2].

- زيارة القبور:

لقد دلّت الكثير من الروايات الشريفة على فضل زيارة المقابر، قال أمير المؤمنين عليه السلام: **(زوروا موتاكم فإنهم يفرحون بزيارتكم وليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه وعند قبر أمه بما يدعو لهما)**[3]، لذلك ينقل لنا الإمام الصادق عليه السلام: **(إن فاطمة عليها السلام كانت تأتي قبور الشهداء في كل غداة سبت فتأتي قبر حمزة وتترحم عليه، وتستغفر له)**، وقيل: كانت تأتي قبور الشهداء في كل جمعة - أي: كل أسبوع - مرتين: الاثنين والخميس[4].

(١) سورة الضحى: آية ٥.

(٢) مجمع البيان للشيخ الطبرسي: ١٠، ص٣٨٢.

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ج٣، ص٢٢٩.

(٤) الكافي للشيخ الكليني: ج٣، ص٢٢٨.

- العفة:

عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: **(قال علي عليه السلام استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحَجَبَته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لها: لم حجبتيه وهو لا يراكِ؟ فقالت عليها السلام: إن لم يكن يراني فإني أراه، وهو يشمُّ الريح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشهد أنك بضعة مني)**[1].

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام: ورد في حديث عن علي عليه السلام قال: **(... سألَنا - أي رسول الله صلى الله عليه وآله - عن المرأة، ما هي؟ قلنا: عورة، قال: فمتى تكون أدنى من ربها؟ فلم ندرِ، قالت: ارجع إليه فأعلمه أنّ أدنى ما تكون من ربها، أن تلزمَ قعرَ بيتها، فانطلق فأخبر النبي صلى الله عليه وآله فقال: ما هذا من تلقاء نفسك يا علي، فأخبره أن فاطمة عليها السلام أخبرته، فقال: صدقت، إن فاطمة بضعة)**[2].

---

(١) الجعفريات لعلي بن جعفر: ص٩٥.

(٢) النوادر للراوندي: ص١٤.

- الحياء:

الحياء من شِيَم أهل الإيمان ومكارم الأخلاق ومحاسنها التي ينبغي التخلّق بها، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: **(الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة)**[1].

ولأن الزهراء عليها السلام جسّدت الإيمان بكل معانيه فكان حريٌّ بها أن تتصف بهذا الخلق لذلك يُروى أنها سألت النبي صلى الله عليه وآله، فقالت: **(يا أبه أهل الدنيا يوم القيامة عراة؟ فقال: نعم يا بنية، فقلت: وأنا عريانة؟ قال: نعم وأنت عريانة، وأنه لا يلتفت فيه أحد إلى أحد، قالت فاطمة عليها السلام فقلت له: واسوأتاه يومئذ من الله عز وجل، فما خرجتُ حتى قال لي: هبط عَليَّ جبرائيل الروح الأمين عليه السلام فقال لي: يا محمد اقرأ فاطمة السلام وأَعلِمها أنها استحيت من الله تبارك وتعالى فاستحيى الله منها، فقد وعدها أن يكسوها يوم القيامة حُلّتين من نور...)**[2].

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٢، ص١٠.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٤٣، ص٥٥.

علمها عليها السلام:

كانت الزهراء عليها السلام مرتبطة بالغيب عن طريق أبيها صلى الله عليه وآله وعن طريق الوحي أيضا، فقد كانت تتلقى بعض العلوم عن طريق ملك يهبط عليها -كما سيأتي-، بالإضافة إلى أنها كانت تتلقى العلم من مدينة علم الرسالة وهو النبي صلى الله عليه وآله، ومن بابها وهو علي عليه السلام، ونحن نذكر هنا حديثين يؤيدان هذا المعنى:

أولهما: رُوي أن الحسن بن علي عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن سبع سنين، فيسمع الوحي فيحفظه، فيأتي أمَه فيُلقي إليها ما حفظه، وكلما دخل عليٌ عليه السلام وجد عندها علماً بالتنزيل...)[1].

وثانيهما: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: **(قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: أي الأوقات أحببته، فخلا به في بعض الأيام فقال له: يا**

(١) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب: ج ٤، ص٦، ٧.

جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب؟ فقال جابر: أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فهنيتها بولادة الحسين، ورأيت في يديها لوحا أخضر، ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتابا أبيض شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي وأمي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني، واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشّرني بذلك، قال جابر: فأعطتنيه أمك فاطمة عليها السلام فقرأته، واستنسخته، فقال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه علي؟ قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزل جابر، فأخرج صحيفة من رق، فقال: يا جابر انظر في كتابك لأقرأ عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرف حرفا، فقال جابر: فأشهد بالله أني هكذا

رأيته في اللوح مكتوبا . . . الخ)[1].

فهي عليها السلام كانت محل عناية السماء في كل ناحية من نواحي حياتها الشريفة، ومن ضمنها العلم، فكانت تنشر هذه العلوم بين الناس قربة إلى الله تعالى، قال الإمام العسكري عليه السلام: **(حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت: إن لي والدة ضعيفة، وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بَعَثَتْني إليكِ أسألُكِ، فأجابتها عليها السلام عن ذلك، فقالت: لا أشقُّ عليك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله.**

قالت فاطمة عليها السلام: هاتي وَسلي عمَّا بدا لك، أرأيتِ من اكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، وكراه مائة ألف دينار يثقل عليه؟.

فقالت: لا.

فقالت عليها السلام: اكتَرَيْتُ أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً، فأحرى أن لا يثقل عَلَيَّ)[2].

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٨.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي :ج٢، ص٣.

وجاءت ـ مَرَّةً ـ امرأةٌ من نساء المسلمين تسأل فاطمة عليها السلام مسائل علمية، فأجابتها فاطمة عليها السلام عن سؤالها الأول.

وظَلَّت المرأة تسألها حتى بلغت أسئلتها العشرة، ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أَشُقُّ عليك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت فاطمة عليها السلام: (**هَاتِي وَسَلِي عَمَّا بدا لكِ، إني سمعت أبي صلى الله عليه وآله يقول: إنَّ عُلَمَاء أُمَّتِنَا يُحشرون، فيُخلع عَليهِم مِن الكرامات عَلى قَدَر كَثرةِ علومِهِم، وَجِدِّهِم في إرشَادِ عِبَادِ الله**)[1].

وقد كانت الزهراء عليها السلام المعلمة والمربية حتى للرجال من خلال النساء، فعن الإمام الحسن العسكري قال عليه السلام: (قال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فسليها عني: أنا من شيعتكم أو لست من شيعتكم؟ فسألتها، فقالت عليها السلام: (قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك وتنتهي عما زجرناك عنه، فأنت من شيعتنا وإلا فلا).

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٢، ص٣.

فرجعت فأخبرته، فقال: يا ويلي ومن ينفك من الذنوب والخطايا، فأنا إذن خالد في النار، فإن من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار! فرجعت المرأة فقالت لفاطمة عليها السلام ما قال زوجها..

فقالت فاطمة عليها السلام قولي له: (ليس هكذا فإن شيعتنا من خيار أهل الجنة، وكل محبينا وموالي أوليائنا ومعادي أعدائنا، والمسلّم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات، وهم مع ذلك في الجنة، ولكن بعد ما يطهّرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها، أو في الطبق الأعلى من جهنم بعذابها، إلى أن نستنقذهم بحبنا منها وننقلهم إلى حضرتنا)[1].

مصحف فاطمة عليها السلام:

لقد كثُر الكلام حول ما يُسمى بمُصحف فاطمة عليها السلام، وحاول أعداء أهل البيت عليهم السلام التشنيع على الشيعة من

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ٣٠٨.

خلال اتهامهم بأن لهم قرآناً آخر يأخذون منه أحكام الدين غير القرآن الكريم يُسمونه مصحف فاطمة، و هو اتهام رخيص ليس له أي قيمة علمية، إذ سرعان ما يجد الباحث بطلان هذا الكلام لدى رجوعه إلى الواقع الخارجي، ولدى مراجعته للنصوص المأثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام .

ما هو مصحف فاطمة عليها السلام؟

مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام هو كتاب عظيم المنزلة أملاه جبرائيل الأمين على سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك تسكيناً لها على حزنها لفقد أبيها صلى الله عليه وآله، أما كاتب هذا الكتاب فهو الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد كتبه بخطه المبارك، وهو يُعتبر من جملة ودائع الإمامة، قال الإمام الرضا عليه السلام: (... ويكون عنده - أي الإمام عليه السلام - مصحف فاطمة عليها السلام)[1].

(١) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج٤، ص٤١٩.

المعصومون عليهم السلام ومصحف فاطمة عليها السلام:

عندما سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن مصحف فاطمة عليها السلام قال: (**إنَّ فَاطِمَةَ مَكَثَتْ بَعْدَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله خَمْسَةً وسَبْعِينَ يَوْماً وكَانَ دَخَلَهَا حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى أَبِيهَا وكَانَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام يَأْتِيهَا فَيُحْسِنُ عَزَاءَهَا عَلَى أَبِيهَا ويُطَيِّبُ نَفْسَهَا ويُخْبِرُهَا عَنْ أَبِيهَا ومَكَانِه ويُخْبِرُهَا بِمَا يَكُونُ بَعْدَهَا فِي ذُرِّيَّتِهَا وكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَكْتُبُ ذَلِكَ فَهَذَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ عليها السلام**)[1].

وعن حمّاد بن عثمان، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه لما سأله: وما مصحف فاطمة؟ قال عليه السلام: (**.. إنَّ الله تَعَالَى لَمَّا قَبَضَ نَبِيَّه صلى الله عليه وآله دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام مِنْ وَفَاتِه مِنَ الْحُزْنِ مَا لَا يَعْلَمُه إِلَّا الله عَزَّ وجَلَّ فَأَرْسَلَ الله إِلَيْهَا مَلَكاً يُسَلِّي غَمَّهَا ويُحَدِّثُهَا فَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ إِذَا أَحْسَسْتِ بِذَلِكِ وسَمِعْتِ الصَّوْتَ قُولِي لِي فَأَعْلَمَتْه بِذَلِكَ فَجَعَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَكْتُبُ كُلَّ مَا سَمِعَ - حَتَّى**

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص ٢٤١.

أَثْبَتَ مِنْ ذَلِكَ مُصْحَفاً، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّه لَيْسَ فِيه شَيْءٌ مِنَ الْحَلَالَ والْحَرَامِ ولَكِنْ فِيه عِلْمُ مَا يَكُونُ)[1].

ليس في مصحف فاطمة عليها السلام شيء من القرآن:

قال الإمام الصادق عليه السلام: **(وإن عندنا لمصحف فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة، قال: فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات**[2]**، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد إنما هو شيء أملاه الله عليها وأوحى إليها)**[3].

الاهتمام بالقرآن والعمل به:

اهتمت الزهراء عليها السلام بأخذ الوحي عن أبيها وحفظه ودراسته وقراءته، حتى كانت تتلقى آيات القرآن عن ولدها الحسن المجتبى عليه السلام، وذلك لمّا كان يذهب مع أبيه عليه السلام للمسجد ويسمع النبي صلى الله عليه وآله وهو يبلّغ الآيات فيحفظها ويأتي مُسرعاً إلى البيت ويُخبر أمّه الزهراء عليها السلام.

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٢٤٠.

(٢) إشارة إلى حجم هذا الكتاب بالقياس إلى القرآن الكريم .

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٢٦، ص٣٩.

وقد ورد في بعض الأحاديث أنها قالت: (**حُبِّب إليّ من دنياكم ثلاث: تلاوة كتاب الله، والنظر في وجه رسول الله، والإنفاق في سبيل الله**)[1].

وكانت الزهراء عليها السلام تجسّد التعاليم القرآنية وتطبّقها، وهي من المسارعين إلى العمل بآيات الكتاب، فلما نزل قوله تعالى: ﴿**لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً**﴾[2]، قالت فاطمة عليها السلام: (**تهيّبت رسولَ الله صلى الله عليه وآله، فأعرضت أن أقول له يا أبه، وإنّما أخاطبه يا رسولَ الله، إلى أن قال لي ذات يوم: بنُية فاطمة هذه الآية لم تنزل فيك ولا في أهل بيتك وإنّما نزلت في أهل الغِلظة والفضاضة، قولي لي يا أبه فإنها أحيى للقلب وأرضى للربّ**)[3].

ومن شدّة علاقتها بالقرآن وحبّها له كان فيما أوصت

(١) حياة الصديقة الزهراء، دراسة وتحليل محمّد جواد الطَبَسي: ص١٢٧.

(٢) سورة النور: آية ٦٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب: ج٣، ص١٠٢.

أمير المؤمنين عليه السلام أن يقرأ القرآن عند قبرها إذا دفنها.

الاهتمام بحفظ الأحاديث:

في كتاب دلائل الإمامة قال: (جاء رجل إلى فاطمة عليها السلام فقال: يا ابنة رسول الله، هل ترك رسولُ الله - عندك - شيئاً تطرفينيه؟

فقالت: يا جارية هات تلك الحريرة فطلبتها، فلم تجدها، فقالت: ويحك اطلبيها فإنها تعدل عندي حسناً وحسيناً، فطلبتها فإذا هي قد قمّتها في قمامتها، فإذا فيها: قال محمد النبي: ليس من المؤمنين من لم يأمن جارُه بوائقَه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت، إن الله يحب الخَيِّر، الحليم، المتعفف، ويبغض الفاحش، والضنين السَئّال، المُلحِف، وإن الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، وإن الفُحش من البذاء، والبذاء في النار)[1].

(١) دلائل الإمامة لأبي جعفر الطبري: ص١.

تسبيح الزهراء عليها السلام:

إن المحطتين الرئيسيتين التي يستحب فيهما تسبيح الزهراء عليها السلام هما: قبل النوم، وبعد الصلوات اليومية.. فيبدو أن فاطمة عليها السلام كان عليها ضغط القيام بأعباء المنزل، فانطلقت إلى النبي المصطفى صلى الله عليه وآله- وهو حاكم العالم الإسلامي ظاهراً وباطناً.. وظاهرة الخدم كانت موجودة في حياة النبي صلى الله عليه وآله، وليست بظاهرة غريبة - ولكن النبي صلى الله عليه وآله عوّضها بهذا التسبيح لأمرين:

الأول: عدم التميّز: وهي رغبة النبي صلى الله عليه وآله في أن تعيش فاطمة عليها السلام كأي امرأة مستضعفة في المدينة من نساء المسلمين، حيث إنه ليست كل امرأة في المدينة لها خادمة.. فالنبي صلى الله عليه وآله لم يحب أن يخص فاطمة عليها السلام بامتياز مادي، وهذا هو ديدنهم عليهم السلام، ونحن نعلم سلوك علي عليه السلام أمير المؤمنين في بيت المال، وكيف كان طعامه.

الثاني: لتكسب الأجر الأخروي، فنلاحظ أن الله سبحانه وتعالى يكتب الخلود لعبده، إذا تجاوز برغبة من

رغباته.. فلو أن فاطمة عليها السلام اتخذت خادمة تعينها في أمور المنزل، لبقيت سنوات من عمرها القصير وانتهى الأمر.. ولكنّ الله تعالى أكرمها بما قاله النبي صلى الله عليه وآله: (**أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فكبرا أربعا وثلاثين تكبيرة، وسبحا ثلاثا وثلاثين تسبيحة، واحمدا ثلاثا وثلاثين تحميد**)[1]، هذه التسبيحات التي يقول عنها الإمام الصادق عليه السلام أنها من مصاديق الذكر الكثير: (**من بات على تسبيح فاطمة عليها السلام كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات**)[2]، وأنه أحبُّ إلى الله تعالى من ألف ركعة في كل يوم، حيث روي عنه عليها السلام: (**تسبيح فاطمة عليها السلام في كل يوم في دبر كل صلاة أحبُّ إليّ من صلاة ألف ركعة في كل يوم**)[3]، والإمام الباقر يضيف الاستغفار بعد تسبيحات الزهراء عليها السلام، لتُغفَر له ذنوبه، ويتباعد

(١) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج١، ص٣٢١.
(٢) مجمع البيان للشيخ الطبرسي: ج٤، ص٣٥٨.
(٣) الكافي للشيخ الكليني: ج٣، ص٣٤٣.

عنه الشيطان، قال عليه السلام: **(من سبّح تسبيح فاطمة عليها السلام ثم استغفر غفر له، وهي مائة باللسان وألف في الميزان وتطرد الشيطان وترضي الرحمن)**[1].

ولكن - مع الأسف - نحن مع التكرار الكثير لهذا العمل المبارك، كأنه فقد مغزاه.. فنكرّرها على شكل تلاوة لفظية سريعة، حتى أن الإنسان بعض الأوقات لا يميّز الكلمات، فضلاً عن التأمّل في المعاني المختزنة فيها!.. وعليه فلابد من الالتفات الى اتخاذ تسبيحات الزهراء عليها السلام ذكراً، نؤديه بحضور قلب، وتوجه.

إشكال وجواب:

قد يسأل البعض ويقول: نحن نعلم أن السيدة الزهراء عليها السلام كانت قمّة في الزهد، فكيف نجمع بين زهدها، وأن لها خادمة وهي (فضة)؟

الجواب: نعم، إن في فاطمة الزهراء عليها السلام تجسدت كافة الصفات الإنسانية والكرامات الأخلاقية، كما

(١) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ج٢، ص١٩.

تصرّح بذلك نصوص الحديث والتاريخ والسيرة.

وأما في موضوع السؤال، فإن الروايات المتضافرة دالّة على أن النبي صلى الله عليه وآله (قد منحها وعلّمها التسبيحة التي نُسبت فيما بعد إليها، بدلاً من الاستعانة بخادمة في البيت)[1].

وأما ما جاء من وجود خادمة لها عليها السلام اسمها فضّة، فهذا قد حدث متأخراً بعد ما تحسّن وضع المسلمين نوعاً ما بسبب كثرة الفتوحات والغنائم، فأتحفها الرسول صلى الله عليه وآله بفضّة لتستعين بها على بعض الأشغال في البيت حتى تتفرغ لعبادتها أكثر.

ثم هناك نقطة هامة يجب الانتباه إليها ـ وهي مطّردة في حياة المعصومين عليهم السلام جميعاً ـ وهي أنهم كانوا يربّون أشخاصاً في بيوتهم تحت عنوان الخادم والغلام والعبد والأمة وغيرها، وهؤلاء بِدَورهم كانوا يَبُثُّون علوم ومعارف أهل البيت عليهم السلام بين الناس، وهذا ما نشاهده

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٨٥، ص٣٣.

في بعض الأحاديث المذكورة والكلمات المنقولة عن فضّة مثلاً، وعليه، فتواجد الخادمة في بيت فاطمة عليها السلام قد كانت من أجل تربيتها وتثقيفها أولاً وبالذات.

نحن والزهراء عليها السلام:

والسؤال المطروح الآن هو: أين نحن من سيرة سيدة نساء العالمين التي نعتبرها المعيار والقدوة، لاسيما وأننا نطلب شفاعتها ونؤكّد أننا من شيعتها؟ فهل نحن كذلك فعلاً؟ وكيف نكون معها ولا نكون في الجبهة المعادية لها؟.

والجواب يبدو واضحاً وجليّاً للغاية، وبإمكاننا معرفته بواسطة مقارنة سلوكنا بأفعالها ومواقفها، وبمقارنة أقوالنا بأقوالها، والأمر ليس مستعصياً أن يتعرف كلّ واحد منّا على فعل الزهراء عليها السلام، حتى يقيس نفسه به.

إن أبرز ما خلَّدته الزهراء عليها السلام من سيرة فاضلة مجاهدة، هو أنها لم تعش لنفسها أو تفكّر في نفسها

كإنسانة، بل هي عاشت لنهج الإسلام الأصيل، دين أبيها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، ومن نماذج هذه الحقيقة، أنها حينما عادت من المسجد بعد احتجاجها على مصادرة حقها من قبل الخليفة الأول، وجدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام جالساً في زاوية من زوايا البيت، اشتكت الزهراء عليها السلام لزوجها أمير المؤمنين عليه السلام ظلامتها محرّضة إياه على الأخذ بحقها فأجابها أمير المؤمنين عليه السلام بالتخيير بين الأخذ بحقها وبين بقاء الدين، فهي إن أرادت حقّها - الذي يبدو في الظاهر شخصياً - لابد أن تعرف أن لا يبقى للإسلام وجود، وإن هي أرادت بقاء الدين لابد أن تحتسب إلى الله ظلامتها وآلامها، حيث قال عليه السلام: (فاحتسبي الله، فقالت عليها السلام: حسبي الله وأمسكت ثم لم تشتكِ لأمير المؤمنين أبداً)[1].

وإذ تبيّن لنا أن مصلحة الدين هي الأساس في سلوك الزهراء عليها السلام، لنَعُد إلى أنفسنا وننظر إلى مستوى وجود

(١) الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج١، ص١٤٦.

هذا الأساس والمعيار في سلوكنا، فهل خالفنا مصالحنا الشخصية من أجل مصلحة الدين؟ وهل خالفنا منافعنا لصالح قضية دينية؟.

فدك نحلة خالصة:

ينقل أرباب التاريخ والسير أن النبي صلى الله عليه وآله بعد انتصاره على اليهود في واقعة خيبر بعد حصاره لهم، والفتح الذي كان على يدي أمير المؤمنين عليه السلام، وبعد ما آل إليه مصير اليهود في تلك المنطقة، أصاب الرعب والخوف قلوب أهل فدك من اليهود، فأرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وآله بأنهم مستعدون للصلح معه على أن يكون له النصف من أملاكهم، فقَبِلَ النبي صلى الله عليه وآله بذلك فأصبحت أرض فدك - من ضمن هذا النصف - ملكاً خالصاً للنبي صلى الله عليه وآله، لأنها مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، والقرآن يصرح بأن الأرض المفتوحة بدون قتال تكون ملكا خالصا للنبي صلى الله عليه وآله، وذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَن**

﴿يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]، وعندما رجع النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة المنورة نزل جبريل عليه السلام حاملا الآية: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[2]، فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله جبرائيل عليه السلام مستفسرا عن ذي القربى مَن هم؟ وما حقهم؟ فنزل جبريل عليه السلام ثانية وقال: إن الله تعالى يأمرك أن تعطي فدكا لفاطمة عليها السلام، عندها طلب النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة عليها السلام وقال: إن الله أمرني أن أدفع لكِ فدكا، فقبلت بذلك بحضور الشهود، وتصرفت بها واستلمت عوائدها على عهد النبي صلى الله عليه وآله لمدة ثلاث سنوات، والمسلمون يرون ذلك والنبي صلى الله عليه وآله أقرها، وكانت تنفق العوائد على المساكين والمحتاجين.

عن الإمام الكاظم عليه السلام: (... إن الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيه صلى الله عليه وآله فدكا وما والاها، لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ فلم

---

(١) سورة الحشر: آية ٦.

(٢) سورة الإسراء: آية ٢٦.

يَدْرِ رسول الله صلى الله عليه وآله مَنْ هُم، فراجع في ذلك جبرئيل عليه السلام وراجع جبرئيل عليه السلام ربه فأوحى الله إليه أن ادفع فدكا إلى فاطمة عليها السلام، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: يا فاطمة إن الله أمرني أن أدفع إليك فدكا، فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك. فلم يزل وكلاؤها فيها في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ...)[1].

وقال السيوطي: أخرج البزار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدكاً)[2].

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٥٤٣..

(٢) الدر المنثور للسيوطي: ج٤، ص١٧٧.

الهجوم على دارها وإحراق بابها عليها السلام:

لم تمض سوى أيام قلائل على رحيل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله حتى ظهرت طوايا النفوس وما كان يضمره الرجال من نية اغتصاب الخلافة، والتنكّر لما جاء على لسان النبي صلى الله عليه وآله في الخليفة من بعده، فعمدوا لطمس حقائق الخلافة ونصوصها ومعاقبة أفراد البيت الطاهر الذين نصبهم الله تعالى ولاة من قبله، وسادة على الخلق، وهذا ما حصل، فقد هجموا على دار فاطمة عليها السلام وجمعوا الحطب الجزل لحرق تلك الباب المباركة، والتي طالما شرّفها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده المقدّسة، وكثيراً ما وقف أمامها مسلّماً على أهلها محيّيهم، وداعياً لهم ﴿**في بُيُوت أذن اللهُ أن تُرفَعَ وَيُذكَرَ فِيها اسمُهُ يُسَبّحُ لَهُ فيها بِالغُدُوّ وَالآصال**﴾[1].

فإذا كانت هذه حرمة الدار والباب، وتلك مكانة أصحابها، فما سيكون تقييمك -أخي القارئ- لمن أحرق تلك الباب، وروّع من احتجب خلفها.

---

(١) سورة النور: آية ٣٦.

قال سلمان رضي الله عنه: (.....فلما كان الليل حمل علي عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار وأخذ بيد ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام فلم يدع أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أتاه في منزله فناشدهم الله حقه، ودعاهم إلى نصرته فما استجاب منهم رجل غيرنا أربعة فإنا حلقنا رؤوسنا وبذلنا له نصرتنا، وكان الزبير أشدنا بصيرة في نصرته، فلما أن رأى علي عليه السلام خذلان الناس إياه وتركهم نصرته، واجتماع كلمتهم مع أبي بكر، و تعظيمهم إياه، لزم بيته فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنه لم يبق أحد إلا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة، وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرفقهما وأدهاهما وأبعدهما غورا، والآخر أفظهما وأغلظهما وأجفاهما، فقال له أبو بكر: من نرسل إليه؟ فقال عمر نرسل إليه قنفذا فهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء، أحد بني عدي بن كعب، فأرسله وأرسل معه أعوانا، وانطلق فاستأذن على علي عليه السلام فأبى أن يأذن لهم فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر

وهما جالسان في المسجد والناس حولهما، فقالوا: لم يؤذن لنا.

فقال عمر: اذهبوا فإن أذن لكم وإلا فأدخلوا بغير إذن فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام أُحرج عليكم أن تدخلوا علي بيتي بغير إذن، فرجعوا وثبت قنفذ الملعون، فقالوا: إنّ فاطمة قالت كذا وكذا، فتحرجنا أن ندخل بيتها بغير إذن فغضب عمر وقال: مالنا وللنساء، ثم أمر أناسا حوله بتحصيل الحطب وحملوا الحطب وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزل علي عليه السلام وفيه علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام ثم نادى عمر حتى أسمع عليا وفاطمة: والله لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضرمت عليك النار، فقامت فاطمة عليها السلام فقالت: يا عمر مالنا ولك؟ فقال: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم، فقالت: يا عمر أما تتقي الله تدخل عليّ بيتي؟ فأبى أن ينصرف ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت

يا أبتاه يا رسول الله! فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، فصرخت يا أبتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت يا رسول الله لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر، فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيبه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته، وهمَّ بقتله، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاه به، فقال: والذي كرّم محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوة يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق، وعهد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت أنك لا تدخل بيتي فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، وثار علي عليه السلام إلى سيفه فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج علي عليه السلام بسيفه، لما قد عرف من بأسه وشدته، فقال أبو بكر لقنفذ ارجع فإن خرج فاقتحم عليه بيته، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار، فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار علي عليه السلام إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه، فألقوا في عنقه حبلا وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت فضربها

قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت وإن في عضدها مثل الدملج من ضربته لعنه الله ...)[1]

وصيتها ووفاتها عليها السلام:

لما مرضت فاطمة عليها السلام مرضها الذي ماتت فيه، أوصت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن يكتم أمرها ويُخفي خبرها ولا يُعلم أحداً بمرضها ففعل سلام الله عليه ذلك، وكان يمرّضها بنفسه وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس على استسرار بذلك كما وصّت به)[2].

وقد كانت تهيئ أمورها لما بعد الوفاة بعد علمها بأنها أول اللاحقين بأبيها، ولما لاقته من عتاة قومه بعد رحيله من الظلم والعدوان، فكان جزاء رسالته وتبليغها أن ضربوا ابنته وأسقطوا جنينها وحرقوا دارها وغصبوا إرثها، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فقد كانت - ولفرط عفتها وكمال تسترها - تكره أن تحمل بعد شهادتها على

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٢٨، ص٢٧٠.

(٢) الأمالي للشيخ المفيد: ص٢٨١.

سرير كما هو المتعارف، لما فيه من تجسيم لجسدها ينافي ما كانت عليه من العفة والتستر، لذا فكانت تفكر في أسلوب آخر يصون عفتها حتى بعد الموت، فقد روي أنها عليها السلام قالت لأسماء بنت عميس: (**إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى وقالت: إني نحلت وذهب لحمي ألا تجعلين لي شيئاً يسترني، قالت أسماء: إني إذ كنت بأرض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئاً، أفلا أصنع لك فإن أعجبك أصنع لك؟ قالت: نعم، فدعت بسرير فاكبته لوجهه ثم دعت بجرائد فشدته على قوائمه ثم جللته ثوباً، فقالت هكذا رأيتهم يصنعون، فقالت سلام الله عليها: اصنعي لي مثله أستريني، سترك الله من النار**)[1].

ولما نُعيت إليها نفسها، دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس ووجهت خلف علي عليه السلام وأحضرته، فقالت: (**يا ابن عم إنه قد نعيت إليّ نفسي وإنني لا أرى ما بي إلا**

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٣، ص٢١٣.

أنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي: قال لها علي عليه السلام أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله، فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت، ثم قالت: يا ابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني فقال: معاذ الله أنت أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله من أن أوبخك بمخالفتي، قد عزّ عليّ مفارقتك وفقدك إلا أنه أمر لا بد منه، والله جددتِ عليَّ مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عظمت وفاتكِ وفقدكِ، فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضّها وأحزنها، هذه والله مصيبة لا عزاء لها ورزية لا خلف لها، ثم بكيا جميعاً ساعة وأخذ علي عليه السلام رأسها وضمها إلى صدره، ثم قال: أوصيني بما شئت فإنك تجديني أمضي فيها كما أمرتني به واختار أمرك على أمري، ثم قالت: جزاك الله عني خير الجزاء يا بن عم رسول الله، ثم أوصته بأن يتزوج بعدها أمامة بنت أختها زينب، وأن يتخذ لها نعشاً، وأن لا يشهد أحد جنازتها

من الذين ظلموا وأخذوا حقها، وأن لا يصلي عليها أحد منهم ولا من أتباعهم وأن يدفنها بالليل إذا هدئت العيون ونامت الأبصار)[1].

وعن أم سلمى إمرأة أبي رافع، قالت: **(اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها التي قبضت فيها وكنت أمرّضها، فأصبحتْ يوما أسكنَ ما كانت فخرج علي عليه السلام إلى بعض حوائجه، فقالت: اسكبي لي غسلا فسكبت فقامت واغتسلت أحسن ما يكون من الغسل، ثم لبست أثوابها الجدد، ثم قالت: افرش لي فراشي وسط البيت، ثم استقبلت القبلة ونامت وقالت: أنا مقبوضة وقد اغتسلت، فلا يكشفني أحد، ثم وضعت خدها على يدها وماتت صلوات الله عليها)**[2].

وعن أسماء بنت عميس، قالت: **(لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة قالت لي: إن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة**

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٣، ص٩١.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٣، ص١٨٣.

بكافور من الجنة فقسمه أثلاثاً، ثلثاً لنفسه وثلثاً لعلي عليه السلام وثلثاً لي وكان أربعين درهماً، فقالت: يا أسماء إيتيني ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا فضعيه عند رأسي ثم تسجت بثوبها وقالت: انتظريني هنيهة ثم ادعني فإن أجبتك وإلا فاعلمي أني قد قدمت على أبي. قال الراوي: فانتظرتها أسماء هنيهة، ثم نادتها فلم تجبها، فنادت يا بنت محمد المصطفى، يا بنت أكرم من حملته النساء يا بنت خير من وطأ الحصى، يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى قال فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدنيا، فوقعت عليها تقبلها وهي تقول: يا فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله فاقرأيه عن أسماء بنت عميس السلام، ثم شقت أسماء جيبها وخرجت فتلقاها الحسن والحسين عليهما السلام فقالا: أين أمّنا فسكتت فدخلا البيت فإذا هي ممتدة فحركها الحسين عليه السلام فإذا هي ميتة، فقال: يا أخاه آجرك الله في الوالدة، فوقع عليها الحسن عليه السلام يقبلها مرة ويقول: يا أماه كلميني قبل

أن تفارق روحي بدني، قالت: واقبل الحسين عليه السلام يقبّل رجليها، ويقول: يا اماه أنا ابنك الحسين كلميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت، قالت لهما أسماء: يا ابني رسول الله انطلقا إلى أبيكما علي عليه السلام فاخبراه بموت أمكما، فخرجا يناديان: يا محمداه يا أحمداه اليوم جُدد لنا موتك إذ ماتت أمنا ثم أخبرا عليا عليه السلام وهو في المسجد فغُشي عليه حتى رُشَّ عليه الماء ثم أفاق، وكان عليه السلام يقول بمن العزاء يا بنت محمد ؟ كنتُ بكِ أتعزي، ففيم العزاء من بعدك)[1].

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام يقول حين غسل فاطمة عليها السلام: **(اللهم إنها أمتك وابنة رسولك وصفيك وخيرتك من خلقك، اللهم لقنها حجتها وأعظم برهانها وأعل درجتها واجمع بينها وبين أبيها محمد صلى الله عليه وآله)**[2].

وروي أنها نشفت بالبردة التي نشف بها رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما غسلها علي عليه السلام وضعها على السرير وقال للحسن

---

(١) كشف الغمة للإربلي: ص٥٠٠.

(٢) بيت الأحزان للشيخ عباس القمي: ص١٨١.

عليه السلام: (أدعي لي أبا ذر فدعاه فحملاه إلى المصلّى ومعه الحسن والحسين فصلّى عليها)[1].

وفي رواية ورقة قال علي عليه السلام: (والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها ولم أكشفه عنها، فو الله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة، ثم حنّطتها من فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله وكفّنتها وأدرجتها في أكفانها، فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت: يا أم كلثوم يا زينب يا سكينة يا فضة يا حسن يا حسين هلموا تزودوا من أمكم فهذا الفراق واللقاء في الجنة، فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام، وهما يناديان: واحسرتا لا تنطفي أبدا من فقد جدنا محمد المصطفى وأمنا فاطمة الزهراء، يا أم الحسن يا أم الحسين إذ لقيت جدنا محمد المصطفى فاقرأيه منا السلام وقولي له: إنا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا، فقال أمير المؤمن علي عليه السلام: إني أشهد الله أنها قد حنت وأنت ومدت يديها وضمتهما إلى صدرها مليّاً وإذا بهاتف من السماء ينادي: يا أبا

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٣، ص٢١٥.

الحسن ارفعهما عنها، فلقد أبكيا والله ملائكة السموات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب قال عليه السلام: فرفعتهما عن صدرها)[1].

سبب وفاتها:

لما حان وقت رحيل النبي صلى الله عليه وآله ومرض مرضه الذي توفي فيه زارته ابنته متلهفة لرؤيته جازعة من فراقه، فكلمها صلى الله عليه وآله مسلّياً إياها وناجاها وصبّرها، عن عائشة، قالت: أقبلت فاطمة عليها السلام تمشي، كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال النبي: مرحبا بابنتي، فأجلسها عن يمينه، أوعن شماله، ثم أسرّ إليها حديثاً فبكت، ثم أسرّ إليها حديثاً فضحكت، فقلت لها: حدثك رسول الله بحديث فبكيت، ثم حدثك بحديث فضحكت، فما رأيتك اليوم فرحا أقرب من حزن من فرحك؟ وسألتُها عمّا قال فقالت: ما كنت لأفشي سرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى إذا

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٣، ص١٧٩.

قبض سألتها[1]، فقالت: إنه أخبرني أنه يموت فبكيت، ثم أخبرني أني أول أهله لحوقاً به فضحكت[2]، فكانت هذه المدة القليلة التي عاشتها عليها السلام بعد رحيله صلى الله عليه وآله مليئة بالمصائب والآلام حتى قالت عليها السلام:

صُبّتْ عليَّ مصائب لو أنّها صُبّتْ على الأيام صِرْنَ لياليا

فاجتمعت عليها الآلام النفسية والجسدية وزاد مرضها الذي ألمّ بها بعد ما مرّ بها من أحداث حتى أطفأ شمعة حياتها الوقّادة، وأذوى زهرة شبابها الفواحة، ففارقت الدنيا وهي في عمر الورد وسن الشباب، ولحقت بالنبي صلى الله عليه وآله لتخبره ما صنع بها قومه بعد رحيله، وما لاقته منهم من ويلات وأذى، فعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام (في حديث): **(وكان سبب وفاتها أن قنفذا مولى الرجل - أي: عمر - لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً، ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم**

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٦٩٢.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٤٠٠.

تدع أحداً ممن آذاها يدخل عليها) [1].

ندبة الإمام علي عليه السلام عند دفن الزهراء عليها السلام:

وعبّر أمير المؤمنين عليه السلام عن تلك المظلومية حينما فرغ من دفن الزهراء عليها السلام، حيث هاج به الحزن، فأرسل دموعه علىٰ خديه، وحوّل وجهه إلىٰ قبر أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: **(السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ عَنِّي والسَّلَامُ عَلَيْكَ عَنِ ابْنَتِكَ وزَائِرَتِكَ والْبَائِتَةِ فِي الثَّرَى بِبُقْعَتِكَ والْمُخْتَارِ اللهُ لَهَا سُرْعَةَ اللَّحَاقِ بِكَ.**

إلى أن قال: **وإِلَى اللهِ أَشْكُو وسَتُنْبِئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ واسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ فَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ مُعْتَلِجٍ بِصَدْرِهَا لَمْ تَجِدْ إِلَى بَثِّه سَبِيلاً وسَتَقُولُ ويَحْكُمُ اللهُ وهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.**

إلى أن قال: **وَاه وَاهاً والصَّبْرُ أَيْمَنُ وأَجْمَلُ ولَوْ لَا غَلَبَةُ الْمُسْتَوْلِينَ لَجَعَلْتُ الْمُقَامَ واللَّبْثَ لِزَاماً مَعْكُوفاً ولأَعْوَلْتُ إِعْوَالَ الثَّكْلَى عَلَى جَلِيلِ الرَّزِيَّةِ فَبِعَيْنِ اللهِ تُدْفَنُ ابْنَتُكَ سِرّاً**

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٣، ص١٧٠.

وتُهْضَمُ حَقَّهَا وتُمْنَعُ إِرْثَهَا ولَمْ يَتَبَاعَدِ الْعَهْدُ ولَمْ يَخْلَقْ مِنْكَ الذِّكْرُ وإِلَى اللهَّ يَا رَسُولَ اللهَّ الْمُشْتَكَى وفِيكَ يَا رَسُولَ اللهَّ أَحْسَنُ الْعَزَاءِ صَلَّى اللهَّ عَلَيْكَ وعَلَيْهَا السَّلَامُ والرِّضْوَانُ.

إلى أن قال: **وإلىٰ الله أشكو، وستنبئك ابنتك بتضافر أُمتك علىٰ هضمها، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليلٍ معتلجٍ بصدرها لم تجد إلىٰ بثّه سبيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين.**

إلى أن قال: **واهاً واهاً! والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث عندك لزاماً معكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلىٰ علىٰ جليل الرزية، فبعين الله تُدفَن ابنتك سرّاً، ويُهضَم حقّها قهراً، ويُمنَع إرثها جهراً، ولم يطل العهد، ولم يخلق منك الذكر، فإلىٰ الله يا رسول الله المشتكىٰ، وفيك يا رسول الله أجمل العزاء، صلّىٰ الله عليك وعليها السلام والرضوان)**[1].

وعن عبد الله بن عبد الرحمن الهمداني، عن أبيه، قال:

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٤٥٩.

لما دفن علي بن أبي طالب فاطمة عليهما السلام، قام على شفير القبر، وذلك في جوف الليل، لأنه كان دفنها ليلاً، ثم أنشأ يقول:

لكل اجتماع من خليلين فرقة

وكل الذي دون المـمات قليل

وإن افتقادي واحدا بعد واحد

دليل على أن لا يدوم خليل[1].

وعن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام يقول: (**لما ماتت فاطمة عليها السلام، قام عليها أمير المؤمنين عليه السلام وقال: اللهم إني راض عن ابنة نبيك، اللهم انها قد أوحشت فآنسها، اللهم انها قد هجرت فصلها، اللهم انها قد ظلمت فاحكم لها وأنت خير الحاكمين**)[2].

وعن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام: (**أن أمير المؤمنين عليه السلام**

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٥٨٠.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق: ص٥٨٨.

لما وضع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهما وآلهما في القبر قال: بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، سلمتك أيتها الصديقة إلى من هو أولى بك مني ورضيت لك بما رضي الله تعالى لك، ثم قرأ: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى[1]﴾، فلما سوّى عليها التراب أمر بقبرها فرش عليه الماء، ثم جلس عند قبرها باكيا حزينا، فأخذ العباس بيده فانصرف به)[2].

موضع قبرها عليها السلام:

قال الشيخ الصدوق رحمه الله: (اختلفت الروايات في موضع قبر فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام، فمنهم من روىٰ أنّها دفنت في البقيع، ومنهم من روىٰ أنّها دفنت بين القبر والمنبر، وأنّ النبي صلى الله عليه وآله إنّما قال: **(ما بين قبري**

(١) سورة طه: آية ٥٥.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٨٢، ص٢٨.

ومنبري روضة من رياض الجنة)[1]، لأنّ قبرها عليها السلام بين القبر والمنبر، ومنهم من روىٰ أنّها دفنت في بيتها، فلمّا زادت بنو أُمية في المسجد، صارت في المسجد، وهذا هو الصحيح عندي)[2].

ومستند الشيخ الصدوق رحمه الله في تصحيحه ما رواه عن أبيه بالاسناد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: سألت أبا الحسن علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام عن قبر فاطمة صلوات الله عليها، فقال: **(دفنت في بيتها، فلمّا زادت بنو أُمية في المسجد صارت في المسجد)**[3].

وذكر الشيخ الطوسي رحمه الله والعلّامة الطبرسي الأقوال الثلاثة التي ذكرها الشيخ الصدوق رحمه الله واستبعدا الأول منها، واستصوبا القولين الأخيرين.

قال الشيخ الطوسي رحمه الله: (الأصوب أنها مدفونة في

---

(١) معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ص٢٦٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج٢، ص٥٧٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج١، ص٢٢٩.

دارها، أو في الروضة).

ثم قال: (وقد اختلف أصحابنا في موضع قبرها، فقال بعضهم: انها دفنت بالبقيع، وقال بعضهم: انها دفنت بالروضة، وقال بعضهم: انها دفنت في بيتها، فلما زاد بنو أمية لعنهم الله في المسجد صارت من جملة المسجد، وهاتان الروايتان كالمتقاربتين والأفضل عندي أن يزور الإنسان من الموضعين جميعا فإنه لا يضرّه ذلك ويحوز به أجرا عظيما، وأما من قال إنها دفنت بالبقيع فبعيد من الصواب)[٤].

وقال العلّامة الطبرسي رحمه الله: (القول الأول بعيد ـ أي كونها عليها السلام مدفونة بالبقيع ـ والقولان الآخران أشبه وأقرب إلى الصواب، فمن استعمل الاحتياط في زيارتها، زارها في المواضع الثلاثة)[٥]. والله العالم بحقيقة الحال.

قال الشاعر:

---

(٤) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ج٦، ص٩.

(٥) إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسي: ج١، ص٣٠١.

بأبي التي ماتت ومـــا ماتت مكارمها السنيهْ
بأبي التي دفنت وعفّي قبرها الســامي تقيــهْ[1].

وهكذا يغيّب قبر أحبّ الناس إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وأعزّهم عليه في مجتمع لم يبل فيه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله، فحُرِمت الأُمّة من قدس الزهراء عليها السلام وثواب زيارة بقعتها حتىٰ قيام الساعة.

لقد عبّرت الزهراء عليها السلام في وصيتها بتغييب قبرها عن مظلوميتها واغتصاب حقوقها، فجعلت ذلك موضع تساؤل عبر الأجيال يحكي قصة ظلامة الزهراء عليها السلام وهضم حقوقها والاعتداء عليها، وكان أكثر من ذلك شاهدا على ما مرت به تلك الحقبة المهمة من حياة الأمة من انحراف عن خط الرسالة، ومصادرة للإمامة الشرعية وتغيير لمسار الأمة عما أرادته السماء لها، فقد ضحّت عليها السلام بنفسها وجاهدت أشد الجهاد في سبيل تصحيح ذلك الانحراف وتقويم ذلك الزيغ حتى مضت شهيدة في هذا

(١) المجالس السنية للسيد الأمين: ج٥، ص٦٨.

السبيل ولكنها عليها السلام لم تكتف بذلك، لعلمها أن الخلافة الغاصبة ورموزها يستطيعون أن يشتروا ذمم الناس فيغيروا الأحداث ويعتموا على الناس الواقع، فتضيع جهودها التي بذلتها حال حياتها، فأوصت إلى علي عليه السلام بجملة من الوصايا من ضمنها إعفاء قبرها، ودفنها ليلا من دون علم القوم، حتى يبقى هذا الفعل مدى الدهر شاهداً على ظلمها من قبلهم وعلى غصبهم الخلافة، ويثير هذا الأمر سؤالاً محيراً لكل ذي لب يقوده هذا السؤال إلى اكتشاف الحقيقة المرة على نفوس البعض بعد كل هذا التزييف ومحاولة تلميع صور أشخاصه وجعلهم قادة الإسلام في الصدر الأول، وما هم في الحقيقة إلا مجموعة من الغاصبين المتنكرين للرسول والمعتدين على أهل بيته، فسلام الله عليها وعلى ما ألهمت من حكمة في فعلها هذا فكانت مجاهدة لظلمهم في حياتها واستمرت على ذلك بعد موتها، وأبقت بهذا الفعل الحق ناصعا جليا لا يمكن طمسه ومحو آثاره مهما اجتهد الظالمون،

ولذا ترى القوم يحاولون كتم خبر فاطمة عليها السلام في أوساط المسلمين بل ومحو اسمها الشريف وكل ما يمتّ بصلة لأخبارها وحياتها وما يشير من قريب أو بعيد إلى ما حصل في ذلك الوقت، لذا ترى كثيراً من الناس بعد أن يمروا على تأريخها ولو مروراً عابراً يندهش لما حصل لها وتنكشف له حقيقة القوم ويزول عنه الحجاب الذي أرادوا أن يغطّوا به على الحقيقة المرة التي اكتنفت تلك الفترة، فترجع له بصيرته المسلوبة عنه وترجع له حميته على الدين ورموزه ومن أهمهم ابنة حبيبهم محمد صلى الله عليه وآله.

والحمدُ لله ربِّ العالمين

وسلامٌ علىٰ عبـاده الذيـن اصطفىٰ

محمـد وآله الطاهرين

الفهرس

المقدمة: ٥

فاطمة عليها السلام الوليدة: ٨

تاريخ الولادة: ١٠

أسماؤها عليها السلام: ١٢

كُناها: ٢٠

فاطمة عليها السلام البنت: ٢١

فاطمة عليها السلام الزوجة: ٢٧

فاطمة عليها السلام الأم: ٣١

من أخلاق الصديقة الكبرى عليها السلام: ٣٤

علمها عليها السلام: ٥١

مصحف فاطمة عليها السلام ٥٥

ما هو مصحف فاطمة عليها السلام؟ ٥٦

المعصومون عليهم السلام ومصحف فاطمة عليها السلام: ٥٧

ليس في مصحف فاطمة عليها السلام شيء من القرآن: ٥٨
الاهتمام بالقرآن والعمل به: ٥٨
الاهتمام بحفظ الأحاديث: ٦٠
تسبيح الزهراء عليها السلام: ٦١
إشكال وجواب: ٦٣
نحن والزهراء عليها السلام: ٦٥
فدك نحلة خالصة: ٦٧
الهجوم على دارها وإحراق بابها عليها السلام: ٧٠
وصيتها ووفاتها عليها السلام: ٧٤
سبب وفاتها: ٨١
ندبة الإمام علي عليه السلام عند دفن الزهراء عليها السلام: ٨٣
موضع قبرها عليها السلام: ٨٦

الحمد لله رب العالمين